كتاب الأزمنة والأمكنة

اذكرني وصفكم بمجلتكم الزاهرة « سنة ٢ ص ٣٣ » لكتاب الأزمنة لقطرب كتاباً من نوعهِ يظهر انه مأخوذ عنه وعمَّن تقدمه بدليل استشهاد المؤلف في اكثر مواقفه بقولهِ قال الأصمعي وقال قطرب وقال ابن الأعرابي وقال غيرهم ممن اكثر من ذكرهم .

وهذا الكتاب هو كتاب الأزمنة والأمكنة للشيخ ابي علي المرزوقي الأصفهاني فرغ من تأليفه ضحوة يوم الخميس ثالث عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث وخمسين واربع مائة عثر عليه السيد ابراهيم بن السيد عباس الرضوي من ادباء الهند وطُبع في مطبعة مجلس دائرة المعارف في حيدر آباد الدكن في جزئين كبيرين سنة ١٣٣٢ هـ « ١٩١٤ م »

ولم نطَّلع فيما طالعناه الى الآن على اسم هذا الكتاب او مؤلفه فأن الحاج خليفه لم يذكره في كشف الظنون كما ان الطابع لم يأتِ على ذكر اسم المؤلف بل اقتصر على كنيتهِ ولم يذكر سنة وفاتهِ مما يدلّ على انه لم يهتدِ اليها فالظاهر ان نسخة الأصل ظلَّت محبوءة في احدى الزوايا حتى قيَّض الله لها الظهور على يد ذلك الأديب الذي ظنَّها انها نفس كتاب الازمنة لقطرب وكاد يجهز على الحاج خليفه ويتهمه بضعف التحقيق الا انه عاد فأنصفهُ وقال « يمكن ان يكون كتاب الأزمنة من غير ذكر الأمكنة لقطرب النحوي او مع ذكرها غير وافٍ بالمراد فتممه ابو علي المرزوقي الأصبهاني بلواحقٍ وزوائد اضافها اليه » .

والكتاب يشتمل على ثلاثةٍ وستين باباً ننقل منها فصلاً في البرق قال :

(البروق) ويقال برقت السماء وبرق البرق وبرق برقا وابرق القوم ابراقا اذا اصابهم البرق وتكشَّف البرق تكشُّفا وهو اضاءته في السماء واستطار استطارة مثل التكشُّف ولمع البرق يلمع لمعا ولمعانا وهي البرقة ثم الأخرى المرّة بعد المرّة ولمح يلمح لمحا ولمحانا مثل اللمع غير ان اللمح لا يكون الا من بعيد وتبسَّم البرق تبسماً مثل التكشف واستوقد البرق الذي يملأ السماء . والسلسلة برق النهار او برق السحاب وهي البرقة الضعيفة قال

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

تربعت والدهر عنها غافل آثار احوى برقة سلاسل

ويقال هذا برق الخلب وبرق خلب وهو الذي ليس فيه مطر

ويقال خفق البرق خفقاً وخفقانا وهو تتابعه وخفا البرق يخفو خفواً وهو ان تراه من بعيد خفياً ويقال هو اخفى ما يرى من البرق .

ويقال اومض البرق ايماضاً وهو الوميض وهو الضعيف من البرق

ويقال سنا البرق وهو ضوءه تراه من غير ان ترى البرق او ترى مخرجه في موضعه وانما يكون السنا بالليل دون النهار وربما كان بغير سحاب والسماء مصحية وضوء البرق مثل سناه

وتشقق البرق تشققاً وهو ان تبرق البرقة فتتسع في النشر . وتألق البرق تألقاً مثل التشقق وتكلّح البرق تكلّحا هو دوامه وتتابعه في الغمامة البيضاء وتلألأ تلألؤ وهو السريع الخفيف المتتابع .

ومصع البرق يمصع مصعا ورمح يرمح رمحا وهما سواء وهو البرق السريع الخفيف المتقارب

والهب الهابا وهو سرعة رجعته وتداركه وليس بين البرقين فرجة . والعراص الذي يلمح ولا يفتر نحو التبسم وقد عرصت السماء تعرص عرصاً اذا دام برقها ورأيت السماء عراصة

وفرى البرق يفري وهو تلألؤه ودومه في السماء وكانوا يسمون (١) البرق فاذا لمعت سبعون برقة انتقلوا مستغنين عن الزواد لاستحكام ثقتهم .

ويقال برق وليف اذا لمع لمعتين وقد شبه ذلك بلمع يدين قال امرؤ القيس

اصاح ترى برقا اريك وميضه كلمع اليدين في جبي مكلل

وقال الهذلي

تبسم بعد شتات النوى وقد بت اخيلت برقا وليفا

---

(١) كذا ولعل صوابه يشيمون من شام البرق نظر اليه اين يقصد واين يمطر (المجمع)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وارتعج البرق اذا تتابع لمعانه قال ابو عبدالله سئل بعضهم عن البرق فقال مصعة ملك اي يضرب السحاب ضربة فترى النيران وانشد

وكان المساع بما في الجون

ويقال ازعج البرق وبرق مزعج قال

سحا أهاضيب وبرقاً مزعجا تجاوب الرعد اذا تبوجا

والتبوج مثل التكشف ويقال تبوج تبوجا

ويقال خفا البرق كأفيد الطير قال

خفا كأفيد الطير وهنا كأنه سراج اذا ما يكشف الليل اظلما

وقال عمر بن معدي كرب

يلوح كأنه مصباح باز

قال اصحاب المعاني اراد مصباح رجل من بني باهلة فمصباح لا يطفىء اه .

والكتاب كله على هذا النسق البديع والتحقيق الدقيق

حيفا عبده مخلص